لبنان بين الثورة و بين مُدّى الأعداء
٢٢/١٠/٢٠١٩
كنا في المقال الماضي قد طرحنا عدة نقاط بينت في أغلبها عن الأسباب الموضوعية للانفجار الجماهيري في لبنان، و قد بينا وجهة نظرنا من حيث ضرورة استغلال هذه الفرصة التاريخية من قبل الحزب الشيوعي اللبناني قبل أن تأتي مومياءات النظام البرجوازي الطائفي و تسرق الحراك لصالح أجندات من يمولها. و خلال اليومين الماضيين وصلنا إلى عدة استنتاجات سنبني عليها تحليلاتنا في قادم الايام هي:

١- أن البرجوازية الطائفية اللبنانية حتى وإن اختلفت فيما بينها، فهي تتوحد عندما يتهدد النظام خطر داهم. و بالتالي فإن الصراع الطبقي لا يزال هو محرك السياسة الجوهري.

٢- سارعت مجرمي الحرب الاهلية و وكلاء الاستعمار في لبنان إلى محاولة امتطاء المظاهرات، في محاولة منها للهروب إلى الأمام، وكأنهم بريؤن مما وصلت إليه البلد منذ الحرب الاهلية حتى مرحلة إعادة النهب و مرحلة تدمير الاقتصاد فيما بعد.

٣- قام الإعلام العربي، المتصهين على وجه الخصوص، بمحاولة إظهار الاحتجاجات و كأنها فقط موجهة ضد المقاومة اللبنانية و أن جمهور هذه المقاومة يقوم بالاعتداء على المتظاهرين، مستغلين اي حدث فردي تافه و عابر (و هو أمر يحدث في اي حراك جماهيري، و من اعتاد النضال المطلبي يعرف هذا جيدا) وجاعلين منه عنوان الاخبار و حديث الساعة و المحللين.

٤- قرر النظام البرجوازي الطائفي اجراء إصلاحات عاجلة، ولكنها غير قابلة للتصديق من قبل شعب قد خبر نفاقهم لثلاثين عام. و هو ما يؤكد أن الإفلاس و الفقر في لبنان لم يكن مطلقا سببه العمالة السورية أو النازحين السوريين (و هو الخطاب المفضل لجبران باسيل و سمير جعجع واتباعهم) بل سببه ماكينة النهب الهائلة للدولة و الشعب على حد سواء.

٥- لوحظ في المظاهرات محاولة كبيرة لتمييع الحراك الذي هز عروش حيتان المال(الحريري، ميقاتي، بريّ، السنيورة، جميل، جنبلاط، فرنجية، جعجع.....الخ)، مثل جعل بعض المتظاهرين لهذه المظاهرات كمناسبة للشواء و السباحة و التقاط الصور الاستهلاكية، و مثل إشتراك بعض المغنين و تحولهم إلى" ثوار " مثل اليسا و راغب علامة و ما الى هنالك من رموز الانحطاط في الفن العربي.

٦- استخدمت أحزاب ١٤ أذار (اي الحريري و جعجع و الجميل و جنبلاط و الحركات السلفية في طرابلس و صيدا من لف لفيفهم) مناصريها للنزول إلى الشارع و استخدام شعار "كلهن يعني كلهن" الذي بداء إطلاقه عام ٢٠١٤، ليصبح "كلهن يعني كلهن نصرالله واحد منهن" و هذا ما نقرأه في علم السياسة بأن من يأمر و يمول هؤلاء، قد يضحي بهم جميعا مقابل توجيه الغضب الشعبي ضد المقاومة و تشويه صورتها، علما ان حسن نصرالله لا يشغر اي منصب أو وظيفة حكومية، و لا يوجد برصيده شيئ من المليارات و من المال المنهوب خلال عقود.

٧- أن رزمة الإصلاحات التي طرحها النظام المتعفن، على الرغم من أنها لا تغني و لا تسمن من جوع تراكم خلال عقود، إلا أنها تعتبر انتصار جزئي و غير متوقع للشعب اللبناني الذي عملت البرجوازية و الإقطاعية على تمزيقه خلال عشرات السنين، عن طريق الخطاب و الحقن الطائفيين، و التخويف من الاخر.

٨- أن فقراء الشعب اللبناني و طلابه و موظفيه بهذا الحراك الرائع، لا تزال للأسف ضائعة و متخبطة، نتيجة غياب الطرح البديل، و الكامل لهذا النظام، و لا تزال تتعامل مع المجريات بردات الافعال، المبنية على الشعور بالظلم و الغبن و على الموروث القريب للتقوقع الطائفي، وهذا ما نلمسه في تظارب الشعارات، و انعدام الرؤية للأفق السياسي.

٩- أن موافقة الحزب الشيوعي اللبناني على حزمة الإصلاحات المذكورة، ستكون كحال السجين الذي ثار لتحسين وضع سجنه و ليس لنيل حريته، و أن استغلال الأعداء للحراك سيكون بسبب عدم بروز الحزب كطليعة ثورية أمام

الجماهير، وطرحه لبرنامج و أسس نظام جديد كامل، مغاير تماما لهذا المسخ السلطوي في لبنان. وان ثورة اكتوبر الاشتراكية العظمة في روسيا ١٩١٧، التي نحتفل بذكراها ١٠٢ هذه الأيام تعطينا درسا رائعا عن كيفية إدارة الاحتجاجات الشعبية و تحويلها إلى ثورات اجتماعية.

١٠- من الأكيد أن لبنان قبل انتفاضة اكتوبر ٢٠١٩ شيء و بعدها سيكون شيء أخر، و كما أكدنا في المقال السابق، إن انهيار هذا النظام اصبح مسألة وقت، و الأعداء يعرفون هذا تماما، لذلك على القوى الثورية و الوطنية و المعادية لأعداء الحياة في المنطقة(أمريكا، إسرائيل، و ممالك الزفت، و امثالهم) أن تضع استراتيجية شاملة، كي تعبر هذه المرحلة و تصل إلى ما يبتغي فقراء لبنان و وطنيوه و شرفائه، وهذا سيكون بمثابة ثورة تحرر وطني بامتياز، و الا فإن سيوف الأعداء قد سحبت من اغمادها، و تستعد لكي تهوي على رقابنا جميعا.
فالشجاعة و الثورية تتطلب أيضا الحذر و الحرص. اي ان الفارس لينتصر في المبارزة ، يحتاج إلى سيف بجانبه ترس.
اما الثورة و اما الخراب.
بقلم الرفيق عمرو حديفة